٧١ – المتاجر المصرية

هذه المتاجر الجديدة التي أخذت تنشأ في المدينة، على غفلة من أهلها، لا يدرون كيف جاءت اليهم، ولا كيف استقرّت فيهم، وانما هو بناء يُقام، لا يعرف اهل المدينة من يقيمه ولا لمن يُقام، ثم ينظرون فاذا عمارة فخمة ضخمة قد ارتفعت شاهقة في السماء، ممتدة في الفضاء، وقد اقبل عليها قوم غرباء جاؤوا من القاهرة فملأوها بضائع وعروضاً وأحاطوها بألوان من الزينة والبهجة تدعو الناس وتغريهم بها. واذا هم ينظرون ثم يقفون ثم يدخلون ويخرجون بعد ذلك، وقد تركوا ما كان معهم من نقد وحملوا من السلع والعروض اشياء حزمت لهم حزماً حسناً، ليس مألوفاً. وهذه المتاجر، التي اخرجها الشيطان من الأرض، لا تقتصر على لون بعينه من البضائع، أو ضرب بعينه من السلع، وانما هي تبيع كل شيء. متجر واحد يعدل جميع متاجر المدينة.

أي غرابة في أن يُفتن الناس بهذا الجديد ويتهالكوا عليه، ينفقون فيه أموالهم ويقتضون منه حاجاتهم.

طه حسين